((  **اترك ما لا يعنيك**  ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

ربع الإسلام ..

ثلث الإسلام ..

نصف الإسلام ..

بل هو الإسلام كله ..

قال أبو داوود صاحب السنن:

"كتبت عن رسول الله @ خمسمِائَةِ ألف حديث، وهي ترجع إلى أربعة أحاديثٍ فقط، نظمها بعضهم فَقَالَ:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتْ

أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ الْبَرِيَّهْ

اتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ

مَا لَيْسَ يَعْنِيكَ وَاعْمَلْنَ بِنِيَّهْ

دعونا نطوف معكم اليوم مع حديثٍ عظيم وأصل من أصول الأدب قال عنه ابن حجر الهيتمي ~ : وهذا الحديث ربع الإسلام وقيل نصف الإسلام، ثم قال بل هو الإسلام كله.

حديثٌ قليل المبنى، عظيم المعنى، جزيلةٌ معانيه، ثريةٌ مراميه ، موجز العبارة ، ظاهر البلاغة ، مقياس في الأدب، ودليلُ على الورع، ومنهجٌ في المحاسبة.

حديثٌ حفظ الناس حروفه، وأضاعوا حدوده.

استمع إلى نبيّك @ وهو يقول: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» رواه الترمذي وحسنه الألباني

يا الله .. «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»

ما أروعه من حديث.. ما أجمله من بيان..

قال ابن القيم: جمع النبي @ الورع كله في كلمة واحدة «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

هذا الحديث العظيم لو قامت عليه نفوسنا لاستقامت قلوبنا وأخلاقنا.

لقد أصبح التدخل في شئون الأخرين مرض من أمراض العصر، فالبعض لا يرتاح ولا يهنأ له بال حتى يسأل عن الصغير والكبير، والنقير والقطمير، ويتابع ويقرأ وينظر فيما يعنيه وما لا يعنيه.

كم عمرك؟ أين تعمل وماذا تعمل؟ متى تزوجت؟ كم راتبك؟ هل أنجبت وكم أنجبت؟ لماذا لم تنجب؟ هل أنت عقيم؟ هل تعالجت؟ هل سافرت؟

أسئلة لا تقف عند حدّ ولا عّد، لماذا؟ وأين؟ ومتى؟ وكم؟ فمن سؤال إلى سؤال!

لنكن صرحاء هؤلاء أناس يعيشون بيننا، ويغدون ويروحون معنا، ولا يسلم منهم أحد، عيونهم تتربص الأحداث، وتعشق التفاصيل دون ملل أو كلل فلان أين سافر؟ ولماذا سافر؟ وفلانة لماذا طلقت؟ ومتى طلقت؟

فلان اشترى مركبا جديدا آنى لك هذا؟ هل اقترضت، أو بعت بيعة طيبة ، أو ورث ميراثاً ؟ أين هؤلاء من قول الله تعالى ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ المائدة: ١٠١

أين هؤلاء من قول @: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

إن البعض منّا يتلذذ بالتدخل في شؤون الناس والانشغال بأحوالهم، والتجسس على أسرارهم، وسبر أغوارهم، وكشف أستارهم.

كارثة حلّت في مجتمعنا وقلّ أن يسلم أحدنا من هؤلاء وتدخلاتهم فيما لا يعنيهم، فبعض الناس يقضي شطر عمره في التعقيب عن أحوال الناس والتجسس عليهم، وتتبع أخبارهم وتحركاتهم ونظرات أعينهم، ومدخلهم ومخرجهم، وكأنه رقيباً عليهم.

والنبي @ يقول :

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»

تركه مالا يعنيه من الأقوال والأفعال.

تركه مالا يعنيه من المحرمات والشبهات.

تركه مالا يعنيه من المكروهات وفضول المباحات.

تركه مالا يعنيه من المواقع والأخبار والشبكات والقنوات.

هل سمعتم بأبي دجانة صاحبِ العصابة الحمراء؟

صحابي جليل حمل سيف رسول الله @ في غزوة أحد، وهو يرتجز متبختراً في ساحة المعركة:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي

وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ

أَلَّا أَقَوْمَ الدَّهْرَ فِي الْكَيُّولِ

أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

هذا الصحابي التقي النقي، حضرته الوفاء، وإذا بوَجْهه يَتَهَلَّلُ فَقِيلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟

فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنَ اثْنَتَيْنِ،

أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَكُنْتُ لا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لا يَعْنِينِي.

وَأَمَّا الأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا.

الله أكبر ..

لم يفتخر أبو دجانة بصيامه ولا بقيامه ولا بجهاده مع رسول الله @ في غزوة أحد، بل افتخر بحفظ لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه.

قال عمر بن عبدالعزيز ~: من عدّ كلامه من عمله، قلّ كلامه فيما لا ينفعه. سير أعلام النبلاء (5/ 133)

ووعظ القلوبَ الحسنُ البصري ~ بموعظة رادعة فقال: "من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يشغله فيما لا يعنيه".

يا الله كم من مجالس عقدت وولائم نصبت، وأخبار تناقلت وتبادلت ثم تفرقت عن حديثٍ فيما لا يعنيهم، في السياسة يتحاجون، وفي الاقتصاد يخوضون، وفي الشريعة يحللون ويحرمون، وفي قضايا الناس ينتقدون ويتهمون، فيتكلمون فيما لا ينفعهم، ويتركون ما يعنيهم ، وينظرون مالا يضرهم ولا ينفعهم.

أخبار وأحداث طهّر الله منها أيديهم وأرجلهم وأبصارهم وأسماعهم فأبوا إلا أن يسمعوها ويشاهدوها ويحللوها وبألسنة حداد يلو كوها.

والله تعالى يقول: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ الإسراء: ٣٦

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

الثانية

يقول أنس بن مالك >:

استشهد رجلٌ منَّا يومَ أُحُدٍ فوُجِد على بطنِه صخرةٌ مربوطةٌ من الجوعِ فمسحت أمُّه التُّرابَ عن وجهِه، وقالت : هنيئًا لك يا بنيَّ الجنَّةَ ،،

فقال النَّبيُّ : ما يُدريك ؟

لعلَّه كان يتكلَّمُ فيما لا يعنيه، ويمنعُ ما لا يضُرُّه.

والله يا قوم إن حديثاً كهذا تجثوا له الركب، وتشنّف له الآذان.

حديثٌ ينبغي لكل لمسلمٍ يرجوا النجاة والحسرة أن يقف عند حدوده وحروفه.

حديثٌ ينبغي أن نرويه في المجالس فنعظ به قلوبنا وإخواننا الذين طاشت ألسنتهم في القيل والقال والخوض مع الخائضين، ومتابعة ما يعني وما لا يعني من أخبار متناثرة، ورسائل متبادلة، ومقاطع ساذجة، فضاعت الأوقات والأعمار.

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»

رجلٌ يخرج مع رسول تغبرّ قدماه، تسيل دماه، تمزّق أشلائه، تكتحل عيناه برؤية رسول الله ، بل ويقتل في ساحات الوغى، فتبكيه أمّه بعد قتله، فتقول: هنيئًا لك يا بنيَّ الجنَّةَ، وإذا بالنَّبيُّ يقول: وما يُدريك ؟ لعلَّه كان يتكلَّمُ فيما لا يعنيه ، ويمنعُ ما لا يضُرُّه.

حدثوني يا كرام ماذا نقول عن ألسنتنا اليوم التي أوردتنا الموارد، وخاضت في الغثّ والسمين، والنافع والضار، والقريب والبعيد، ناهيكم عن الحديث في الراعي والرعية، والعالم والمتعلم، والحي والميت.

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»

وصيةٌ نبويةٌ تعالج خللاً كبيراً زلّت به الألسن.

المتدخل فيما لا يعنيه فارغ الوقت فارغ القلب فارغ العقل.

المتدخل فيما لا يعنيه مهموماً بملاحقة الخصوصيات مستغرقاً في تتبع الأسرار والأخبار.

ماذا جنينا لأنفسنا من الخوض فيما لا يعنينا؟

كم جلب الاشتغال فيما لا يعني من مصائب؟

كم عاد على قلوبنا ونفوسنا بالمعايب والمتاعب؟

خصوصيات أشبعت، وصدور أوغرت، وأسرٌ تمزّقت وتفرّقت، كانت شرارتها تدخل فيما لا يعني.

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»

خطابٌ نبوي جامع لكل صغير وكبير، ولكل ذكرً وأنثى.

من هنا حاسب السلف أنفسهم وعدّوا كلامهم من أعمالهم.

يقول الذهبي يرحمه الله في السير: (قال خارجة بن مصعب صَحِبتُ ابْنَ عَوْنٍ أَرْبَعاً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ المَلاَئِكَةَ كَتَبتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً). سير أعلام النبلاء (6/ 366)

يا قوم إن الإمام الذهبي رحمه الله يحدثنا عن رجلٍ صحب شخصاً لا في سفرةٍ ولا في لقاءٍ عابرٍ ولا لشهرٍ وسنةٍ بل يقول صحبته أربعاً وعشرين سنةً فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ المَلاَئِكَةَ كَتَبتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً.

سلف إذا مرّ الزمان بذكرهم

وقف الزمان لهم مجلاًّ مكبرا

فأين نحن من هؤلاء؟

أين من يقول هذا الذي أوردني الموارد؟

أين من يقول من صمت نجا؟

أين من يقول أمسك عليك لسانك؟

أين من يحفظ لسانه عمّا لا يعنيه كما يحفظ ماله وديناره؟

قيل للقمان الحكيم ما الذي بلغ بك ما أرى؟

قال: صدق الحديث والسكوت عمّا لا يعنيني.

يا قوم إن الناس تكره وتنفر وتشكي من يخوض في خصوصيات حياتهم وأعمالهم وأعمارهم وأموالهم.

والعاقل من يشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره.

ولا يعتقدنّ أحدكم أنّي أدعو إلى ترك النصيحة التي قال عنها النبي : «الدِّينُ النَّصِيحَة» صحيح البخاري (1/ 21) .

ولا أدعوا إلى ترك الأمر بالمعروف الذي جعله الله تعالى خيريّةً لهذه الأمة ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ آل عمران: ١١٠.

فالنصيحة في الدين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسؤال المرء عم استرعاه الله في أهله ورحمه وسؤاله عن إخوانه وخلّانه، هذا كله مما يعني.